

## ( ٥ ) اسرائيليات

[ ١ ]

## دايان ... واللغات السبع !

محدودة من الدبابات وسيارات الجيب التي ستضم الى المناطق المحتلة مساحات جديدة تبلغ ما يمكن للدبابات والسيارات من وصوله عند اعلان وقف إطلاق النار من جديد .

٤ - ورابعة هذه النقاط ، هي تلك التي كانت تراهن ، على انه عاجلا ام آجلا ، ستتغير نظم الحكم في كل من مصر وسوريا ، ويصل الى السلطة « حكام واقعيون » ، يفهمون « الامر الواقع » ويستخلصون منه العبر ، وتكون حرب الايام الستة في حزيران ١٩٦٧ ، هي الحرب الاخيرة .

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر السادس من اكتوبر ، بدأت هذه المرتكزات تتحطم الواحدة منها تلو الاخرى . اذ ان اسرائيل عجزت عن تحقيق النصر الساحق المالحق الذي كانت تتحدث عنه ، بل انها عجزت عن تحقيق النصر من اي نوع او اي لون كان ، وتلقت بدل ذلك هزيمة ذريعة وخسائر فادحة ، لم تتمكن عملية الخرق في القطاع الاوسط من جبهة القناة من اخفائها عن اعين الاسرائيليين .

كذلك فان مصر وسوريا سبقتا اسرائيل فسي جعل المواجهة حريا شاملة ، وجعلنا الحرب تمتد اكثر من سبعة عشر يوما ، لم يكن فيها للطيران الاسرائيلي لا التفوق ولا الحسم .

وقبل ان تتحطم هذه الركائز الاربعة ، كانت - منذ حرب حزيران ١٩٦٧ - تشكل قاعدة قامت عليها سياسة اسرائيل ، وعبرت عنها الصحف الاسرائيلية ، ورمزت اليها بعض المشعارات و« الاموال الماثورة ! » ، التي كان اولها قول دايان انه يجلس في مكتبه منتظرا رنين الهاتف الذي يتحدث من طرفه الاخر هذا الحاكم العربي او ذاك .

ولحق بهذا القول اقوال عديدة ، من ابرزها قول غولدا مئير انها تفضل ان يقضب العالم على اسرائيل على ان يبكي عليها ، وقول دايسان

حطمت حرب تشرين ( اكتوبر ) للاسرائيليين خطوطا كثيرة وتواعد عديدة ، ليس اخطرها خط بارليف ، ولا اهبها التواعد العسكرية فوق الارض وتحت سطحها .

وفي محاولة لفهم حقيقة هذه الحرب وابعادها داخل المجتمع الاسرائيلي ، كما تنعكس عيبر صحفه واذاعته ومواقف مسؤوليه وسياساتهم ، لا بد من تقديم عرض موجز للنقاط الاساسية التي كانت تشكل مرتكزات الوضع الاسرائيلي ، ثم دراسة مدى صمود هذه المرتكزات امام الواقع الذي تطور الى ان اوصل الى نشوب الحرب ، التي شكلت محط حقيقيا كشف الحقائق وفصل الحقيقة من الاوهام ، ليس امام اعين العالم واعيننا فحسب ، بل امام اعين الاسرائيليين انفسهم قبل غيرهم .

١ - اولى هذه النقاط كانت تتمثل في التأكيد على قدرة اسرائيل المطلقة ، ليس فقط على تحقيق النصر في أية مواجهة عربية اسرائيلية ، بل على تحقيق النصر الساحق المالحق والسريع كالبرق على جميع الجيوش العربية ، وعلى جيش مصر بشكل خاص .

٢ - وثانية هذه النقاط ، كانت تركز على تهديد الدول العربية ، ومصر بشكل خاص ايضا ، بأن أية محاولة من جانبها للبدء بحرب محدودة ، او أي نوع كان من حروب الاستنزاف ، ستقابلها اسرائيل بشدة ، وستحولها الى حرب شاملة .

٣ - وثالثة هذه النقاط ، كانت تقول بأن أية حرب جديدة تنشب ، ستكون - بفضل بعد خطوط المواجهة عن قلب اسرائيل ومناطقها الاهلية ، وبفضل التفوق المطلق للطيران الاسرائيلي - مجرد معارك سريعة يحسمها الطيران بفعالية كبيرة ، وهي - أي الحرب - لن تستدعي بالتالي دعوة الاحتياط ، او جيبه على الاقل ، وتعطيل سير الحياة الطبيعي في اسرائيل ، ذلك لان السذي يشارك في الحرب الى جانب الطيران ، اعساد